قصة (التابوت)

بقلم الكاتبة "أية إبراهيم"

- لست على مايرام، لذا سأذهب إلى والدتي، أقضي بعض الوقت بجانبها لربما يصبح قلبي بخير و تذهب تلك النوبات التي تجتاحني ليلاً.
- لؤي: ستكونين بخير أليس كذلك !
- نعم، لا تحزن، كل شيء سيكون على ما يرام يا عزيزي.

"نظرت إليه و عيناها مليئة بالعبرات، لا تعرف ما الذي يتوجب عليها فعله ! فحبيبها السابق يُفسد عليها ليلتها، يأتي إليها كل يوم و يزعجها في منامها، ما يؤلمها حقًا أنه رحل عن عالمنا هذا منذ فترة ليست بقليلة، لذا فهو يريد شيء منها، و لا يُمكنها الإفصاح عن هذا، فلؤي لم يعرف بماضيها بعد"

- لؤي : لا أُريد رحيلك و لكن إذا كان هذا الأمر سيجعلكِ بخير فمرحبًا به، إلى اللقاء يا جميلتي.
- إلى اللقاء.

"رحلت تالين إلى بيت والدتها فلربما تشعر ببعض التحسن، ربما ترحل عنها هذه النوبات المزعجة، جلس لؤي ليأخذ قسطًا من الراحة فالليلة السابقة لم ينعم بنوم عميق، لم ترى عينيه النوم ولم يتقابلا حتى، و لكن قطع هذا الاسترخاء صوت دقات الباب، ذهب لؤي ليفتح الباب و أنتظر أن يرى أحدًا بوجهه، لكنه لم يرى أحدًا ! المكان خالٍ من كل شيء سوى تابوت كبير و كتاب يبدو أنه مدون من سنوات عديدة، عزيزي القارئ أنا مثلك تمامًا، الفضول يَثيرني و أريد معرفة ما الشيء الذي يُخبئه هذا التابوت ! و من أتى به إلى هنا! و ما هذا الكتاب المتسخة أوراقه ! اقترب عزيزي القارئ، أعلى التابوت يكمن ظرف يحمل

بداخله ورقة بيضاء مُزينة بالأحرف، دعنا نقرأه سويًا ؟! ألم يُثار فضولك مثلي ! حسنًا هيا نقرأه.."

عزيزي..

لا أعرف لمَ أُلقبك بعزيزي و أنت ألد أعدائي، لا تفتح فمك على مصراعيه هكذا، فالحديث بينا لم يبدأ بعد، لا أعرف من أي نقطة تكون بدايتي، و الحيرة تجتاحني فلا أعرف كيف أُخبرك حقيقتك تلك التي تتوارى خلف وجهك هذا، و لكن اعلم أنك ستُعاقب على ما فعلته بي، نعم سأُعاقبك على اختلاسك قلبي، لقد اختلست زهرة فؤادي، اختلست مني كل ما أملك _رغم فقري الشديد لمَ فعلت في هذا ! لمَ تزوجتها و تركتني أُعاني دون الالتفات إلى قلبي ذاك الذي قُد من دُبر على فراقها ! لمَ لم تترك قلبي ينعم بسماء حُبها ! حسنًا، لقد حان دورك كي تشعر ببعض الألم يطوق قلبك، فالعدالة لم تُطبق بعد لذا أتيت لنضعها سويًا حول عنقك، أعلم أنك لم تفهم حديثي هذا لذا سأخذلك في جولة في ذاك الكتاب الموضوع بين يديك، و أعدك أن الملل لن يُخالطني ما دمت أراك تتصبب عرقًا، و لن تمل مني أيضًا، أقرأ هذه الحروف التي كتبتها بدماء قلبي، حسنًا، سأراك في حروفي تلك الموضوعة بين يديك، إلى اللقاء."

لؤي محدثًا نفسه : من هذا اللعين ! و من أتى به إلى هنا ! المصائب دائمًا لا تأتى فُرادى، ليس أمامي شيء سوى حمل هذا التابوت إلى الداخل قبل أن يراني أحدهم، وفي الداخل يُمكنني حل هذه الطلاسم التى وقعت بداخلها.

"حمل لؤي التابوت و أدخله داخل الشقة التي يمكث بها، أختلس بعض النظرات إلى التابوت و الكتاب الموضوع بين يديه، لمَ قلبه يرتجف هكذا ! لمَ الخوف يجتاح قلبه ؟ لقد أرعبته هذه الحروف و جعلته يتخبط بينها، فتح التابوت ببطء شديد و كأنه خشي أن ينقض عليه أحدهم، دعنا نقترب منه عزيزي القارئ، فهو ليس بأحسن صورة الآن، أرى دقات قلبه تتقاذف دفعةً واحدةً و كأنها تريد الرحيل منه، لا أعرف لمَ عينيه مفتوحتان هكذا ! فلتقترب منه كي نرى مايحدث، ماذا !!!!!! أنها جثة رجل يبدو في الثلاثة و العشرين من عمره، من هذا !

"مرحبًا بك في عالمي الخاص، إن أردت أن تعرف معنى حروفي هذه فأقرأ الكتاب الموضوع بين يديك، سأخبرك من خلاله عن كل شيء، لذا أَعيرني عينيك وأذنك..

لم أؤمن بالحب أو بالأحرى لم يؤمن هو في يومًا، لم يلتفت قلبي لأي فتاة مهما حاولت أن تُوقع في حتى و إن كثرت فتنتها، و لكن تلك الفتاة جعلت في الكثير، تلك البساطة التي كانت تُزينها اختلست قلبي، لم تحاول قط أن تختلس النظرات إليها و كان هذا يجعلها أجملهن، عندما أرى طيفها يأتي من بعيد يرتجف قلبي و تتقاذف دقات قلبي و تصيح عاليًا " أحبك"، حاولت أن أُنكر حبي لها و حاولت الابتعاد عنها مرارًا و لكن طيفها كان يصيح " هيهات "، كنت أكره ضعفي أمامها أنا الذي لطالما لم تقوى امرأة على الفتك في هكذا، و لكن زوجتك فعلت، تؤلمني حروفي عِند قولي عنها أنها زوجتك كما يؤلمك حديثي عنها، فلنعود إلى حديثنا مرة أخرى، فأردت الإفصاح لها عن حبي و شغفي بها ، فذهبت إليها و قذفت بقلبها حبي و رأيت عينيها تُخبرني أن قلبها يهيم في حبًا،

شعرت حينها أنني ولدت من جديد و أن العالم يُعانقني و يحقق لي أحلامي، اقتربت قلوبنا كثيرًا من يومها و ظلت تُهاتفني و أهاتفها و نتبادل الحب الذي لم يعرفه قلبي قبل مرورها به، ولم يكن مرورها بهين، و ذات يوم أخبرتها أنني أريد مُحادثة والدها كي نحدد وقت للعُرس، في ذاك الوقت شعرت أنها تُعانق هاتفها، كان شعرها يتراقص فرحًا و يذهب إلى هنا وهناك، و لكن الحُزن أراد قتل السعادة التي كانت تمتلأ قلوبنا، أتيت أنت بمالك و اشتريت حبي، نعم لطالما رفضني والدها لأنني مُصاب بالفقر الشديد، و لكن من قال أن المال يشتري الحب ! يشتري السعادة ! كنت قادرًا أن أوفر لها كل ما تحتاجه من طعام و شراب ومسكن، كنت قادرًا أن أبيع ملابسي حتى، لمَ اشتريت حبي ولم تلتفت إلى قلوبنا ! لم التهمته دون رحمة ! لذا لن أجعلك تنال منها، تركت وصيتي هذه لأحد زملائي و أخبرته أن يرسل في إلى هنا بعد أن أركل الحياة بقدمي، نعم أنا من قتلت قلبي و أطلقت لروحي العنان لتطوف في سماء الحُزن، و لكن من سيصدق حديثي ! فهذه السكين الموضوعة داخل قلبي تحتوي على بصمات يدك، و رجال الشرطة ربما على وصول إلى هنا، أصغ !! أشعر بهم يصعدون الآن و ربما هم يقفون خلف هذا الباب، سأجلب لك بعض المخبوزات و بجانبها قطع من الحلاوة، أعلم أن المكان هناك يَعمه مرارة الخوف، سأنتظرك قريبًا، إلى اللقاء أيها الأحمق.

***